STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Event of Ghadir Khumm in epics of Christian poetry: deliberative Study

Alaa Mohammed lazem Al-Gharawi alaa.mohammed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Baghdad, Iraq.

Abstract

An epic poem, epic, epos, or epopee is a lengthy narrative poem. The research tries to provide a serious reading of epics of Christian Arabic poetry that were inspired by many lessons and conclusions from the Day of Al-Ghadeer. Christian poets weave from the inspiration of this day artistic images with creative abilities to guide recipients to its importance in correcting the course of humanity. Arab poetry epics are poetic material, a revolution and an important one. It was not shed light on it, and literary studies were not presented on it that highlight the potentials of creativity embodied between the folds of language, significance and image. To the recipient to urge and guide him to adhere to the facts, lessons and ideas that are involved under the idea of Day of Al-Ghadeer that would call for adhering to the bonds of the people of the house, the ship to the salvation of humanity. Together, these concepts and data increased our insistence on reading epics of Christian poetry, trying to search for the extent of their ability to achieve the process of communication between the recipient circles, as we saw, to analyze it in a different way by delving into its connotations, its purposes, the reality of the functions that the language performs in it, and its communicative goals through focus On the structure of language, and the basic functions it performs as a discourse, it is only embodied through language as the nerve in the events of communication between the creator and the recipient

Keywords: epics, narrative poem, deliberative, strategies, intent, Arabic narratology.

Citation: Al-Gharawi, A. Spring & Summer (2020). Event of Ghadir Khumm in epics of Christian poetry: deliberative Study. Studies in Arabic Narratology, 1(2), 220-245. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring & Summer (2020), Vol. 1, No.2, pp. 220-245
Received: July 7, 2020; Accepted: September 7, 2020
©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

واقعة الغدير في ملاحم الشعر المسيحي؛ قراءة تداولية

آلاء محمد لازم محمد الغراوي البريدالإلكتروني: alaa.mohammed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بغداد، العراق

الإحالة: الغراوي، آلاء محمد لازم محمد. ربيع وصيف (٢٠٢٠). واقعة الغدير في ملاحم الشعر المسيحي؛ قراءة تداولية. دراسات في السردانية العربية، ١(٢)، ٢٢٠-٢٤٥.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف ٢٠٢٠، السنة١، العدد٢، صص. ٢٢٠-٢٤٥.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٠/٧/٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٩/٧

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

تعد القصيدة الملحمية أو الملحمة، قصيدة سردية طويلة. يحاول هذا البحث تقديم قراءة جادة لملاحم الشعر العربي المسيحي التي استلهمت من يوم الغدير الكثير من العبر، والاستنتاجات. فأخذ الشعراء المسيحيون ينسجون من وحي هذا اليوم صورا فنية بقدرات إبداعية لتوجيه المتلقين إلى أهميته في تصحيح مسار الإنسانية .تُعد ملاحم الشعر العربي مادةً شعريةً ثريةً، ومهمةً لم تسلط عليها الضوء،ولم تقدم عنها دراسات أدبية لكي تبرز مكامن الابداع المتجسد بين ثنايا لغتها، ودلالتها، وصورتها. نحاول في هذا البحث قراءة هذه الملاحم وفق ماجاءت به معطيات النظرية التداولية لبيان قدرة الشعراء على الاستلهام الفكري، والفني من يوم الغدير، وتأسيس خطابٍ شعري موجه إلى المتلقي لحثهِ وتوجيهه على الالتزامِ بالمعطياتِ والعبرِ والأفكار المنطوية تحت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

فكرة يوم الغدير التي من شأنها الدعوة إلى التمسك بأواصر سفينة أهل البيت إلى نجاة الانسانية. هذه المفاهيم والمعطيات مجتمعة زادت من إصرارنا على قراءة ملاحم الشعر المسيحي، محاولين البحث عن مدى قدرتها على تحقيق عملية التواصل بين الأوساط المتلقية كما ارتأينا إلى تحليلها بطريقة مغايرة عبر التعمق في دلالاتها، ومقاصدها، وحقيقة الوظائف التي تؤديها اللغة فيها، وأهدافها التواصلية من خلال التركيز على بنية اللغة، والوظائف الأساسية التي تؤديها باعتباره خطاباً لا يتجسد إلا عبر اللغة كونها العصب في أحداث التواصل بين المبدع والمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الملاحم، القصيدة السردية، التداولية، الاستراتيجيات، القصد، السردانية العربية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]

[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

المقدمة

ظلت الملحمة على مر الزمان محافظة على تألقها، وسحرها، باسطة سلطتها على نفوس، وعقول المتلقين، كونها تحمل تراثاً فنياً متنوع الرؤى، متعدد التأثير تتجاوز ذات مبدعها لتحلق في فضاءٍ إنساني رحبٍ، يجدُ فيه المتلقي مايستجيب لأفق انتظاره،ويحرك مشاعره، مغرياً عقله، وفكره للتأمل، والتدبر، والتساؤل الطامح إلى بلوغ دلالاتها ومقاصد مبدعها، من هنا جاءت فكرة البحث لتسليط الضوءعليها، وكشف خفايا الابداع الفني المنطوي تحت بنيتها الدرامية خاصة وإنها عالجت قضايا إنسانية مهمة منها معطيات يوم الغدير وماحمله من إشارات دلالية مهمة لبناء مجتمع انساني منظم.

مسألة البحث

يمكن إدراك ذلك إذا اتبعنا النماذج الشعرية من الملاحم القديمة، والحديثة نجد إن الشعراءَ يتخذون من "الدلالة والصورة والموسيقى"وسائط لبناء فنهم. يتوسلون بها ليصوغوا تجاربهم، ويكشفوا عن رؤاهم، ويحاولون التأثير والإقناع.

منهج البحث

النظرية التداولية منطلقا للقراءة،لكي نبرز بشكلٍ جلي مكامنَ الابداع في ملاحم الشعر التي اتخذت من فكرة يوم الغدير ووظفتها بقوةٍ للتأثير والإقناع،وذلك اعتماداً على آليةٍ مهمةٍ في التداولية هي(استراتيجية القصد ومستوياتها اللغوية).

أسئلة البحث

وكانت هناك عدة تساؤلات طرحت نفسها أثناء قراءتنا نحاول الإجابة عنها:

١. كيف أسهمت اللغة والدلالة في تحقيق فعل التواصل؟

٢. ما علاقة الوظائف اللغوية والاستعمال؟

٣. ما مدى تفاعل المتلقي مع هذه المقاصد؟

٤. هل للسياق دور في تحقيق فعل التواصل؟

٥. ما الوسائل والأدوات الإجرائية التي توخاها الشعراء في تحقيق هدف الاقناع والتأثير؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

للإجابة عن هذه التساؤلات كان لابد من منطلق لتوضيح منهج القراءة التداولي.

أهداف البحث

ارتسمت في الذهن جملة من الافتراضات المسبقة افضت إلى ولادة مجموعة من الأسئلة حاولنا الإجابة عنها من خلال قراءة المنهج وتطبيق آلياته الاجرائية على نصوص مختارة من الشعر الملحمي لمجموعة من الشعراء المسيح الذين استثمروا معطيات يوم الغدير في بناء نصٍ شعري ملحمي له قابلية التوجيه والتأثير،لتكون القراءة ذاتَ بعد شمولي تحاول إعطاء نتائج أبعد، وأعمق،وتحليلها وفق إجراءات النظرية التداولية لنبين القدرة، والكفاءة اللغوية والإبداعية التي ملكها الشعراء، وطريقتهم في استخدام اللغة كوسيلةٍ توصيليةٍ ذات أبعاد دلالية عميقة الغور لكشف ستار الحجب عن جملة من المقومات التي بنيت الدراسة عليها:

١- النص الشعري الملحمي يحتل جزءاً واسعاً من الفضاء التواصلي يمتد فعله إلى فضاءات تواصلية.

٢- النص الشعري الملحمي يعتمد على الجانب المجازي في اللغة اعتماداً واسعاً وبذلك يعتمد على بناء الفعل الكلامي غير المباشر وبذلك يحقق الجانب التداولي منه.

٣- إذا كان انجاز الفعل في النص الملحمي متعلق بالاطراف المتخاطبة ما حدود هذه الاطراف؟

خلفية البحث:

وفي تقديري أن هذا الموضوع لا توجد دراسة شاملة وكافية إلا إذا تم الانطلاق من مفردات العنوان، وضبط مدلوله، وتحديد مفرداته،متخذين من آليات النظرية التداولية منطلقاً للتعمق في دلالاتها، ومقاصدها، وحقيقة الوظائف التي تؤديها اللغة فيها، وأهدافها التواصلية من خلال التركيز على بنية اللغة،والوظائف الأساسية التي تؤديها باعتباره خطاباً لا يتجسد إلا عبر اللغة كونها العصب في أحداث التواصل بين المبدع والمتلقي.

عينة البحث وأسباب اختيارها:

جاء اختياري ملاحم الشعر العربي موضوعا للدراسة، آملة أن أسُد بعض ماشعرت به من إهمال الدراسات لهذا النموذج المتنوع الثري من النصوص، أما المتن الذي اخترته للدراسة في الشق التطبيقي تمثل بملاحم الشعر المسيحي لثلاث شعراء هم بولس سلامة، وجورج شكور،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

وعبد المسيح أنطاكي، لسببين رئيسين :الأول لأن الملاحم تشكل مادةً شعريةً ثريةً، ومهمةً لم تسلط عليها الضوء، ولم تقدم عنها دراسات أدبية تبرز مكامن الابداع المتجسد بين ثنايا اللغة،والدلالة، والصورة، والثاني كشف رؤيا الشعراء المسيحيين تجاه أهل البيت، وتأثرهم ببلاغة وأخلاق النبي(ص)وأهل بيته وما شكله يوم الغدير من مفرقٍ مهمٍ في الحياةِ الإنسانيةِ عامةً .

أولا-الملاحم لغة واصطلاحا:

الملحمة في اللغة تعني تلاحمُ الناس، وتداخلهم بعضهم في بعض،والملحمة الوقعة العظيمة القتل،وهي موضع القتال،وألحَمْت القوم حتى صاروا لحماً،وألحِمَ الرجل إلحاماً واستُلحِم إذا نشب في الحرب فلم يجد مُخْلصاً،والجمع الملاحم مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الثوب بالسَّدى...وقيل هي اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها،والملحمة الحربُ ذات القتل الشديد،والوقعة العظيمة في الفتنة. (بن فارس،١٤٠٤ه، ج٥: ٢٣٨)

أما الملحمة في الاصطلاح الادبي فتعني نوعاً خاصاً من الشعر القصصي البطولي الذي لم تعرفْ العربية شبيهاً له،من حيث البناء القصصي المكتمل،ومن حيث الحجم العددي للأبيات الشعرية التي تبلغ الآلاف، ومن حيث الشخصيات التي تسمو فوق المستوى العادي للناس الأسوياء، وتتصف بما هو من سمات الأبطال الأسطوريين، ومن سمات الآلهة، أو انصاف الآلهة، وفي المعتقدات الوثنية البدائية ومن حيث الوقائع، والأحداث الخارقة التي تتخللها، والوقائع الحربية التي يخوض الآبطال الملحميين غمارها، والمأثر الخارقة التي يحققونها، إذ تدخل في صميمِ الصراع الوطني والقومي،دفاعاً عن حق مغتصب،وفي سبيل أن تحيا الأمة التي يمثلونها بحريةٍ وكرامةٍ. (يعقوب وآخرون،١٩٨٧ج٢: ١١٩١)

وقد قسم النقاد الملحمة إلى قسمين: ملحمة أدبية، وملحمة شعبية، في الأولى: يعلن الشاعر في مستهل قصيدته عن موضوعها،ثم يبتهل لربة الشعر، ويذكر القصة وأحداثها،وتتدخل الآلهة في شؤون البشرِ،مستخدماً التشبيهات الطويلة،وأسماء الابطال،والإشياء الهامة لحياة الآبطال كلأسلحة والسفن، والثانية: يتضح فيها النقل مشافهة،وتكرار السرد الامر الذي يدلُ على إنَّها لم تكُ نتاجَ زمنٍ واحدٍ،أو قريحةٍ واحدةٍ. (وهبةوآخرون،١٩٨٤: ٣٨٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

ومن أبرز الملاحم الشعرية التي عرفها التاريخ ملحمة (الإلياذة) للشاعر الإغريقي، هوميروس، وهي قصة شعرية طويلة تدور أحداثها حول معارك طاحنة وحروب عظيمة، وأساطير، وأمور خارقة تنشب بين شعبين متصارعين دفاعاً عن مُثل ومبادئ إنسانية، ويبرز من كل جانبٍ جماعة من القادة، والأبطال الأسطوريين وتدخل الآلهة في حوادثها، ووقائعها الخارقة، وقد أبدع هوميروس في صياغة ملحمته صياغةً فنيةً رائعةً من حيث التسلسل القصصي المتناسق والتوالي المنتظم للأحداث، والتعبير المؤثر عن أغراضه ومراميه. (البستاني، د-ت: ١٦٦)و (أرسطو،١٩٧٣: ٦٧)

وبالرغم من إن للشعر العربي قبل الاسلام مكانة وحظوة، وتأثير بالغ الأهمية إلا إنهُ لم يكُ للفن الملحمي انتشاراً ملحوظاً، ولم نجد سوى قصائد، ومقطوعات معدودة ذات نفس ملحمي لا يمكننا أن نعدها من الملاحم المعروفة، وقد علل الباحثون الأمر وعزوا أسباب القلة إلى عدةِ أمور منها ضياع الكثير من الشعر قبل عصر التدوين ومنها خيال الجاهلي الذي لم يتسع للملاحم والقصص الطويلة لأنحصاره في بادية متشابهة الصور، محدودة المناظر، ومنها من فسر الأمر إلى قلةِ خطرَ الدين في قلوبهم، وقصر نظرهم عما بعد الطبيعة، فلم يلتفتوا إلى أبعد من ذاتهم،ولا إلى عالمٍ غير العالم المنظور، لذلك لم تتولد عندهم الأساطير الخصبة، ولم تكُ لأصنامهم من الفن والجمال مايبعث الوحي في النفوس شأن آلهة الرومان واليونان، كما إن مجتمعهم لم يساعدهم على التأمل الطويل،وربط الأفكار وفسح آفاق الخيال لاضطراب حياتهم برحيلٍ مستمرٍ،فجاء نَفَسهم قصيراً كإقامتهم . (الرافعي،١٩٧٤، ج٣: ١٤٤- ١٤٥)و(البستاني،١٩٨٩،ج١: ٤١-٤٢)

وإذا انتقلنا الى العصر الاسلامي فإننا نلمس ذلك النفس الشعري الملحمي في القصائد الشعرية آبان الغزوات والفتوحات الاسلامية،وقد اشتهرت سبع قصائد طويلة ُرفت بالملحمات، وهي من صنع الفرزدق، وجرير،والأخطل، وعُبيد الراعي، وذي الرمة، والكميت، والطرماح، واستمرت محاولات الشعراء طرق الشعر الملحمي حتى مستهل القرن العشرين،إذ ظهرت الملحمة ملفتة للنظر وبثوبٍ جديدٍ، وبمواضيع متنوعة قلما تطرق إليها الشعراء في العصور السابقة، وردَّ الأدباء هذه الظاهرة إلى يقظة العرب والتفاتهم إلى أمجاد أسلافهم. (القرشي، د-ت: ٦٩٤) و(مقدسي، ١٩٧٣: ٣٩٥)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

تُعد ملحمة الشاعر احمد شوقي "دولة العرب وعظماء الإسلام" التي بلغت ١٧٢٦ بيتا من الملاحم الشعرية الرائعة ابتدأها من ولادة الرسول العربي الأكرم "صلى الله عليه وآله وسلم" إلى آخر الدولة الفاطمية وكتبها أيام نفيه، و نظم الشاعر عامر محمد بحيري ملحمته "أمير الانبياء" نشرت عام ١٩٥٤م تناول فيها حياة النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) من مولده الشريف إلى وفاته، وتقع في ألف ومئتين بيت وكانت على بحر الوافر،والتزم في كل عشرة أبيات رؤيا واحدا. وكانت له ملحمة أخرى صور فيها الأحداث السياسية التي مرت بها مصر وتقع في ألفين وأربعمئة بيت على البحر الكامل وتعددت فيها القافية. أما الشاعر العراقي الكبير، الزهاوي، فقد كانت له ملحمة شعرية عنوانها "ثورة في الجحيم" تناول فيها حياته بعد الموت وكيف يسأل في القبر ثم يصف أخذه إلى الجحيم، ووصف الصراط،وهناك مطولات وملاحم كثيرة منها قصيدة الرصافي في نكبة بغداد وقصيدة سامي البارودي في مدح الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) وكذلك قصيدة عبد الرزاق الهاشمي صوّر فيها بطولات وشجاعة الثوار في ثورة العشرين المباركة، وللشاعر أيوب عباس ملحمة تناول احداث قيام الجمهورية العراقية وسقوط الملكية،وملحمة "الحرب المقدسة" للشاعر محمود محمد صادق صوّر فيها حرب فلسطين وغيرها، كما إن للشيخ عبد المنعم الفرطوسي"ملحمة اهل البيت" وهي موسوعة ضخمة ودائرة معارف كبرى تضم بين دفتيها ألواناً من المعارف الاسلامية الغنية بالمضامين العقائدية، والتاريخية، والفلسفية، والتربوية وتجلت عبقرية الشيخ الفرطوسي في قدرته الفائقة على جمع، وتنسيق عشرات المواضيع المختلفة وصبها في قالبٍ شعري جميلٍ وأسلوبٍ أدبي رائع يمكن القارئ من استيعابها بسهولة. (شوقي،٢٠١٢: ٤٣)و(بحيري،١٩٥٤: ٦٧)

ثانيا -ملاحم الشعراء المسيح

الشاعر المسيحي حين يكتب شعراً في موضوع أهل البيت النبويّ الشريف عليهم السلام، وأن يتحدّث عن بعض المفردات التاريخية التي تُحرِّك الجدل في كثير من خطوطها العامة والتفصيلية، ليكون له رأيٌ فيها على أساسٍ تاريخيٍّ فكري.. أن يفعل ذلك كلَّه في حركة الثقافة في الوجدان، وفي انطلاقة الوجدان في الشعر، قد يكون شيئاً لا يتقبّله بعض الناس الذين اعتادوا أن يكون التاريخ الإسلامي خصوصيّةً للمسلمين، والتاريخ المسيحي خصوصيّةً للمسيحيين، فليس لأيّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

مسيحيٍّ أن يعالج شأناً إسلامياً في قضايا الفكر ووقائع التاريخ، وليس لأيّ مسلم أن يمارس ذلك أيضاً في الشأن المسيحي.ولكن المسيحيَّ قد يعيش الإسلام حضارةً،وروحاً،وحركةً وإنسانيّة، إذا لم يَعِشه في حالة انتماء، وقد يعيش المسلم المسيحية في عناصرها القيمية الأصيلة رسالةً يؤمن بها ويلتزمها ويخشع لها في شخصية السيّد المسيح، الرسول الإنسان الذي هو رُوح الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم، السيدة الطاهرة التي اصطفاها الله على نساء العالمين،إنّ الحقيقة لا حدود لها في الإنسان ـ الفكر في حركتها الفكرية، وفي الإنسان الروح في امتدادها الروحي، والمعرفة إرث الإنسانيّة، في كلّ عطاءات الحياة المثقفة في ساحة الحوار وحركيّة الصراع.. (http://arabic.al-shia.org)

إننا نتصوّر أنّ للمسيحي الحقَّ في أن يبحث القضايا الإسلامية التي يملك عناصرها المعرفية، فيعطي رأياً هنا وموقفاً هناك ممّا يمكن للآخرين أن يناقشوه فيه من دون عقدة، وللمسلم الحقّ في أن يبحث القضايا المسيحية ليحدد اتّجاه الرأي فيه، ممّا قد يتحرك الرأي الآخر نحوه في عملية مناقشةٍ وحوار.يقول الشاعر بولس سلامة :

ورُبَّ معترضٍ قال: ما بال هذا المسيحي يتصدى لملحة إسلامية بحتة؟ أجَل، إنني مسيحي، ولكنّ التاريخ مشاع للعالمين.أجل إنّي مسيحيٌّ ينظر من أفق رحب لا من كُوّةٍ ضيّقة، فيرى في غاندي الوثنيّ قدّيساً، مسيحي يرى (الخَلق كلَّهم عيال الله)، ويرى أنْ (لا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ إلاّ بالتقوى).مسيحيٌّ ينحني أمام عظمة رجلٍ يهتف باسمه مئاتُ الملايين من الناس [أي النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله]، رجلٍ ليس في مواليد حواء أعظمُ منه شأناً، وأبعد أثَراً، وأخلد ذِكراً، رجلٍ أطلّ من غياهب الجاهلية فأطلت معه دنيا أظلَّها بلواءٍ مجيد، كُتب عليه بأحرف من نور: لا إله إلاَّ الله! الله أكبر! قد يقول قائل: ولِمَ آثرتَ عليّاً عليه السلام دون سواه من أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وآله بهذه الملحمة ؟ ولا أجيب على هذا السؤال إلاّ بكلمات، فالملحمة كلّها جواب عليه، وسترى في سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون: (رضيَ الله عنه، وكرّم الله وجهَه، وعليه السلام)، ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثّلون بحِكَمه ويخشعون لتقواه، ويتمثّل به الزهّاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقُنوتاً، وينظر إليه المفكّر فيستضيء بهذا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

القطب الوضّاء، ويتطلع إليه الكاتب الألمعيّ فيأتمّ ببيانه، ويعتمده الفقيه المدرك فيسترشد بأحكامه. (الحرز،٢٠٠٥: ١١)

ويطالعنا الأدب العربي بقائمة كبيرة من قاماته السامقة من الشعراء والأدباء المسيحيين الذين استلهموا من يوم الغدير الروح الإنسانية الكبيرة فكتب الشاعر اللبناني بولس سلامة ملحمة (الغدير) التي تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف بيت، كما كتب ملحمة (علي والحسين) التي تبلغ (٢٢٠) بيتاً، وكتب عبد المسيح انطاكي (الملحمة العلوية) التي تبلغ (٥٥٩٥) بيتاً، وكتب ريمون قسيس ملحمة (الحسين) التي تبلغ أكثر من مائة بيت،وكتب جورج شكور وهو شاعر مسيحي ولد في قرية شيخان قضاء جبيل وله ملحمة أسمها (الحسين)،وكتب ريمون قسيس وهو شاعر مسيحي ولد في زحلة بلبنان درس في الكلية الشرقية ومارس التدريس والعمل الإداري في دائرة التربية الوطنية، وتعد ملحمته (الحسين) التي تبلغ (١١٥) بيتاً على وزن واحد وقافية واحدة إشراقة روح شاعر تفجرت فيها المشاعر معبّقة بدماء كربلاء..

ثالثا-التداولية منطلقا للقراءة

كانت لبلاغة شعراء الملاحم المسيحيين الدور الأكبر في استثمار قواميس اللغة التي تولدت منها لغة ملاحمهم الشعرية، والتي تراوحت بين السهولة،والبساطة أحياناً وبين القوة،والايحاء أحياناً آخر، وذلك بحسب الظروف، والسياق الذي أنتجت فيه ومنه، فاللغة كانت وسيلة فعالة في التأثير، والاقناع، والهدف في نجاح عملية التواصل. من خلال استثمار الشعراء لواقعة الغدير،ونسج خطابٍ شعري يحمل قابلية التوجيه والتأثير.

تعطي التداولية أهمية بارزة لأقطاب العملية التواصلية اللسانية،وهي بذلك تعكس المسار في اتجاه اغلب المناهج النقدية في بحثها عن (مقاصد المتكلم) كونه عنصراً فعالاً في عملية التواصل، واعطت للظروف السياقية أهمية كبيرة كونها تعمل بشكلٍ مباشرٍ في تأدية مقاصد المتكلم كما وضحت دور المتلقي في استغلال الظروف السياقية للوصول إلى تلك المقاصد.

التداولية تيار نشأ بامتزاج، وتقاطع مجموعة كبيرة من الافكار، والنظريات تتفق في الطابع الاستعمالي للغة، تعددت تعاريفها بحسب الفائدة التي تقدمها، فهي تهتم بمقاصدِ المتكلمِ، والبحث في أغوارِ معاني الكلام، ومحاولة اكتشاف الاغراض التي يريدها المرسل من رسالته.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

وبحسب التنوع في الفائدة تنوع ترجمة مصطلحها إلى العربية فسميت بالتبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائعية لتكون فرعاً من فروعِ اللغةِ يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم. (أرمينكو، ١٩٨٧: ٤٩) و(الرويلي وآخرون، ٢٠٠٠: ١٠٢) و (بوقرة، ٢٠٠٤: ١٦٥)

اهتم الدارسون بأثر تفاعل اللغة مع الظروف، والمقامات في المجتمع وكيفية استعمال آليات اللغة في النظام الاجتماعي، وتعنى التداولية بالاستعمال العادي للغة من خلال العناصر الثلاثة (المتكلمون- السياق- الاستعمالات العادية للكلام)، إذ تهتم بالمتكلم، والسامع مشاركاً في فعل الكلام والحدث التواصلي، وتهتم بظروف الكلام ومقام الحال، وكل ماله صلة بالكلام من عوامل خارجية، أو تناسب حال من الأحوال، أو تنافر للحدث الكلامي، وتهتم بالسياقات اللغوية للمتكلمين حسب الواقع اللغوي فتبحث في الكيفية الخطابية لتستنتج من كل ذلك مقاصد الخطاب، فهي تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال. (الابراهيمي،٢٠٠٠: ١٨٥)

تعطي التداولية للسياق دوراً بارزاً في العملية التواصلية، والسياق هو مجموعة شروط انتاج القول، وهذه الشروط خارجية عن القول ذاته،فالقول وليد مقصد معين يستمد وجوده من شخصية المتكلم،ومستمعيه ويحصل كل ذلك في وسطٍ معين (مكان)، وفي لحظة معينة (زمان)،ويصب اهتمامها بدراسة العلاقة بين اللغة والسياق، والمتكلم،والسامع،والظروف المكانية والزمانية، ومقاصد المتكلم، وظروفه، وكيفية وصول الكلام إلى السامعين، والظروف المحيطة بهم،ودراسة العوامل التي تؤثر على اختيار المتكلم للغة وتأثير هذا الاختيار على المتلقي، التداولية تبحث في الحقيقة الفعلية اثناء تناول الظواهر اللغوية وتحليلها في واقعها الحقيقي الذي انبثقت منه،والأبعاد التي تأخذها عند المتلقي في الزمان والمكان. (عبد الحكيم،٢٠٠٩: ٤)و(ذهبية،٢٠١٥: ٤٩)

وهي بذلك لا تُعد علماً لغوياً محضاً بل هي نظرية لأنها تستندُ إلى حقولٍ معرفيةٍ مختلفةٍ، علمٌ جديدٌ للتواصل يَدرُس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال متكئا على مشاريع معرفية متعددة في دراسة الظواهر في مستوياتها المتداخلة كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية،والعمليات الذهنية المتحكمة في الانتاج، والفهم اللغويين،وعلاقة البنية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

اللغوية بظروف الاستعمال لذلك هي تستند على الفلسفة التحليلية ممثلة بفلسفة اللغة العادية،وعلم النفس المعرفي ممثلاً في نظرية الملائمة على الخصوص، وعلم التواصل واللسانيات.(صحراوي،٢٠٠٥: ١٦) ونتيجة هذا التعالق أضحى للتداولية مهام تميزها منها:

١- دراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي كونها (كلاماً محدداً) صادراً من (متكلمٍ محددٍ) موجه إلى (مخاطبٍ محددٍ) بـ(لفظٍ محددٍ) في (مقامٍ تواصلي محددٍ) لتحقيق (غرضٍ تواصلي محددٍ).

٢- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

٣- بيان اسباب افضلية التواصل غير المباشرِ وغير الحرفي على التواصلِ الحرفي المباشرِ.

٤- شرح اسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات. (المصدر نفسه: ٢٦-٢٧)

تهتم التداولية بالاستخدام اللغوي وآثره في بناء النص الشعري.

رابعا- استراتيجيات القصد في الملاحم ومستوياتها اللغوية

الاستراتيجية مجموعة من عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف والجارية عن وعي لأنتاج أهداف بعيدة المدى، وتقوم على سلسلة من عمليات اختبار واتخاذ القرار. توضع من خلالها خطوات العمل ووسائل التنفيذ وصولاً إلى تحقيق الأهداف عبر طرقٍ محددةٍ تتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمةٍ من المهامِ أو هي مجموعة من عمليات تهدف إلى بلوغِ غاياتٍ معينةٍ أو تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددةٍ، والتحكم بها .ويمكن القول أنها خطة تهدف الوصول إلى الغرض المنشود وهذه الخطة تكون ذا بعدين الأول: تخطيطي يتحقق على المستوى الذهني، والثاني: مادي ممثل بتجسيد الإستراتيجية، ويرتكز العمل في البعدين على الفاعل الرئيسي(مخطط الإستراتيجية ومنفذها)الذي يخطط ويختار الإمكانات ليضمن الوصول إلى تحقيق الأهداف.(فضيلة،٢٠٠٠: ٤٣)

واقعة الغدير و أبرز استراتيجيات القصد في شعر الملاحم المسيحي

١- الاستراتيجية التضامنية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

يحاول أن يجسد «المرسل درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه أو تقريبه» (الشهري،٢٠٠٤: ٢٥٧)

عبر استعمال اللغة للأغراض الاجتماعية التي يود الأفراد تحقيقها في المجتمع، إذ تقوم اللغة بوظيفة تفاعلية تسهم وبشكلٍ كبيرٍ في إقامة تلك العلاقات الاجتماعية وتثبيتها، إن قدراً كبيراً من المعاملات التي تقوم بها الناس تنهض بها اللغة بالدرجة الأولى بوصفها أداة اتصال وتعامل بين الأفراد، سواء كان التعامل عبر المحادثات اليومية،أو ما يكتب للتعبير عن علاقاتهم كالخطبِ والأشعارِ والسيرِ،وإن استعمال النصوص المكتوبة أكثر تجسيداً لصياغة الوظيفة التعاملية للغة، وهذا ما يمثله الشعر بشكلٍ كبيرٍ في التعبيرِ عن الدور التعاملي،والتفاعلي للغة معاً، يسعى المُخاطِب تبليغ معلومات، ووقائع تتصل بالتاريخ والدين والمجتمع، وتقوية العلاقة بينه،وبين المُخاطب عبر إيجاد وسائل لتدعيم العلاقة مثل الحالة الاجتماعية والخصائص المشتركة والدين، واشتراك معيار العلاقة بين طرفي الخطاب تسهم في اختيار استراتيجية ملائمة للتعبير عن المقاصد بما في ذلك نوع العلاقة باعتبارها من العناصر المؤثرة في ذلك الاختيار،وقد تكون هذه العلاقة موجودة سلفاً وإن لم تكن موجودة يسعى منتج الخطاب إلى إيجادها وقد تكون علاقة بُعدَ وصدَّ بحسب نوعية المخاطب لأن نوعيته وحالته ومقامه تؤثر في انتقاء طريقة لإنتاج الخطاب. (براون،١٩٩٤: ٣) وقد ترجم الشعراء تلك العلاقات الاجتماعية القائمة على الودَّ، والمحبةوالاحترام للرسول الكريم، والامام علي محورا خطاب الغدير حسب ما اقتضاه سياق الخطاب، والعلاقة المباشرة بالمخاطب مقدمين مرتكزات، ودعائم قوية لتثبيت هذه العلاقة، ورفض شتى سبل انتهاك الدعائم التي تجلت في افتخارهم بذلك الحب وتلك العلاقة الروحية التي جمعتهم بالرسول، والامام علي (عليهما السلام) معززين سبل الحفاظ على قوتها وهيبتها، مستثمرين كفاءتهم اللغوية من ألفاظ وعبارات لغوية للدلالة على علاقتهم، وتثبيت أواصرها لأحداث التفاعل بينهم وبين المرسل إليه وتجلى ذلك بوضوح في اغلب الملاحم التي تناولت محاور يوم الغدير من الاحداث والشخصيات والمكان والزمان والحوار. إذ يقول جورج شكور من ملحمته الامام علي:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

حـجَّ الرسُـول، فيـا ركائـبُ سـيري حـجّ الـوداعِ، وكـان يـوم غـديرِ
وافَتـهُ مـن شـتى الجهـات خلائـقٌ وفـدت لتشـهد روعـة التكبـير

(شكور،٢٠٠٧: ٥٩)

وقد استعان الشعراء المسيحيون بمجموعة من الادوات اللغوية لبناء استراتيجيتهم منها:

١-١-العَلم: (الاسم، الكنية، اللقب): وهو استعمال الاسم الأول للمرسل إليه عند ندائه أو التعبير عنه إذا كان المرسل أدنى رتبة من المرسل إليه رغبة في التعاطف، إذ إن لها قوة في التضامن العاطفي بين الشاعر، والمخاطب ولو حصينا نصوص الشعراء التي تناولت يوم الغدير ثيمة موضوعية نلمح ذكر الكثير من الأسماء، والكنيات، والألقاب ليكون لها الأثر الكبير في النفوس وليعطي للنصوص زخماً شعورياً، وتضامناً يحقق التواصل والتأثير.كما في قول عبد المسيح أنطاكي:

والمصطفى أَسمع الحجاج خطبتـه الـ ـغرًّا التـي كـان للتوديـع مُلقيـه
وضجت الناس في تلـك الربـوع فـدى اثامهـا ولقـد تابـت اضـاحيها
أَفاض أَحمـد مـن حـج الـوداعِ ومعـه النـاس قـد رجعـت تبغـي مَثاويهـا

(أنطاكي،١٩٩١: ٢١٢)

الفعل المنجز من قبل المرسل (الشاعر)مدح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد عبر الشاعر بوصفه مرسلا عن قصده الصريح من خلال ذكر المخاطب الذي هو اعلى منه رتبة مرة دون كنية بقوله (احمد) ومرة بلقبه (المصطفى)ويعود ذلك الى حرص الشاعر تقوية اواصر الحب، والاحترام لشخص الرسول الكريم، ويبدو أن السياق النصي للمقطوعة المدحيه قد اتكأ على التصريح لإبراز قصد المتكلم والنطق باللقب ليكون مظهرا من مظاهر انسجامه .

أما جورج شكور فقد صرح بالإسم من بداية النص قائلا:

وعـلـيٌّ منـي، مـاعلي؟ مـثلما أنـا منـه، وهـو خليفتـي ووزيـري
وسـنلتقي، يومـا عـلى الحـوض الـذي كاسـاته مـن فضَّـة واثـير
ولسـوف يـأتيهم عـليٌّ مبكـرا في الوافـدين وقبـل كُـلِّ بكـيرِ

(شكور،٢٠٠٧: ٦٣)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

ويصرح بولس سلامة بالإسم في اكثر من نص قائلاً:

عيـدك العيـد يـاعلي فـإن يصـمت حســـــود أو طـــامس للبـــدور

(سلامة،١٩٤٩: ١٣١)

تكرار الاسم الصريح اصبح استعماله في النص تداوليا دليلا على التضامن بشرط تلفظ المرسل به بالتنغيم على المستوى بشكلٍ مناسبٍ للسياق والمعنى والقصد.

١-٢- المكاشفة:

يُعد الكشف عن القصد عنصراً مهماً للتضامن، ودليلاً عن القرب، واطلاع الغير على الأشياء العامة، وكشف أدق الخصوصيات فصراحة القصد مع المرسل إليه دليل على الثقة فيه، وإنه سيتضامن مع القصد. (الشهري، ٢٠٠٤: ٣٠٢)

وقد استثمر الشعراء هذه الاستراتيجية كثيراً في نصوصهم كما في قول عبد المسيح انطاكي:

فقال أَحمـد: هـلا تشـهدون بـأن اللـ ـــه ذاري البرايـــا وهـــو مفنيهـــا

وإنَّنـــــي لرســـــول الله جئـــــتكُم بمنـــزلِ الآي والـــرحمن مُوحيهـــا

وإنَّ جنتـــــهُ حـــــقٌ وحشـــــركم حـــقٌ ونيرانـــه حـــقٌ يُلظيهـــا

قـالوا بـلى شـهدنا قـال احمـد: يـا ربـاه فاشـهد ووالى القـول تجريهـا

وقـال: هـلا أنـا أولى وأجـدر مـن نُفُوســكم بكــم هــل توهبونيهـا

قـالوا: نعـم بلسـانٍ واحـدٍ ومحمـدٌ إجـــــابتهم ذي راح راضـــــيها

ومـال للمرتضـى الثـاوي بجانبـه وكـان يمسـك يمنـاه ويعليهـا

وقـال: مـن كنـت مـولاه عـلي لـه مـولى ورغبـاي ذي بـالجهر أبـديها

ثـم توجـه لله القـدير بوجهـه وأصـحابه تُصـغي لهاديهـا

وقـال: لا هَـمَّ مـن والى عَليـكَ والـه وأعـداؤه أنـت المعاديهـا

(أنطاكي،١٩٩١: ٢١٤-٢١٥)

في العملية التخاطبية الجارية داخل النص نجد المرسل يفصح، ويكشف بكل مابداخله للمرسل إليه أو مجموعة المرسلين (قالوا) إذ يعكس التصريح بالقصد تفاعل الشاعر مع مضامين القضية، والتصديق بها مما حرى به الى استثمار هذه الاستراتيجية التضامنية لبيان قصده والاخبار به.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

٢- الاستراتيجية التوجيهية:

يهدف المرسل تبليغ قصده من وراء الخطاب عبر هذه الاستراتيجية وأن يفرض قيداً على المرسل إليه وإن كان قيداً بسيطاً، وأن يمارس فضولاً خطابياً عليه وتوجيهه لمصلحته بنفعه، وأبعاد الضرر عنه حتى لو أدى هذا إلى التدخل والضغط على المرسل إليه الذي يكون هنا على صنفين، الأول: المتخيل وهنا يكون المرسل على معرفة سابقه بالمرسل إليه، ويتصف خطابه بالعمومية والديمومة والمناسبة لكل زمان، والثاني هو الحاضر عند التلفظ بالخطاب فيكون التوجيه مقتصراً عليه لضيق السياق الذي يدور فيه الخطاب،ويعد التوجيه في الخطاب أكثر من مجرد فعلٍ لغوي حسب تصنيف جاكبسون إذ يسمي وظيفة التوجيه في اللغة بالإيعازية أو الندائية. (جاكبسون،١٩٨٥: ٥٢)

وفرت اللغة مجموعة من الوسائل اللغوية التي اعتمدها الشعراءلتوجيه خطابهم وإثبات كفاءتهم اللغوية، وبراعتهم الأدائية في توجيه الخطاب ومنها:

٢- ١-الامر:

في شعر الملاحم المسيحية، وخاصة التي تناولت يوم الغدير دائماً ما يخرج الأمر إلى التوجيه، ويصبغ بالطابع الحكمي الذي يحمل بين طياته التأدب والإرشاد،كما في قول الشاعر عبدالمسيح الانطاكي في ملحمته:

انصرْ بحولك قوماً عـن تُقـى نصـرت رايـاتـــه والألى بالصـــدق تُرييهـــا
واخـذل بعـدلك يـا ربـاه أنفـس مـن نـوت لـه الخذلـة السُّـوءى مطاويهـا
أعنـــه لا هُـــم في ســـامي مقاصـــده أعـــنْ معينيـــه ربي مـــع مُعينيهـــا
والحـــــق ربي أدرهُ كيـــــف دار لينصُـــــر أو يخـــــزي أعاديهـــــا

(انطاكي، ١٩٩١: ٢١٥)

وقول جورج شكور في ملحمته:

بلِّـغ، فأنـت رسـول ربـك، صـادقا وحـــي الإلـــه، وأنـــت خـــيرُ جـــدير

(شكور،٢٠٠٧: ٦٢)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

يستشف من النصوص بقرائنه اللغوية (نصر، اخذل، ادره، بلغ) ان القصد التواصلي ليس اصدار الامر، بل قصد متضمن معنى اللين والتـأدب، وبذلك تقهقر القصد الاخباري للإمر في النصوص الشعري لتتصدر دلالة الدعاء والخضوع والعفو.

٢-٢-الاستفهام:

وهو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوماً، وذلك بأحدى ادواته، وقد تخرج الفاظ الاستفهام عن معناها الاصلي فيستفهم بها عن شيءٍ مع العلم به لأغراض تفهم من سياق الكلام ودلالته (السكاكي،١٩٨٧: ١٣٣).لعب الاستفهام دوراً مهماً في المقطوعة الحوارية في ملحمة الامام علي لجورج شكور إذ يقول:

يـا أيهـا النـاس الكـرام، لموشـكٌ ... أنِّي سـأدعى، حـان يـوم مسـيري
فأجيـبُ دعوتـه، وإني مـثلكم ... آمنـتُ، بـات ضـميركم كضـميري
مـاذا تقولـون؟ انتظـرت جـوابكم ... أتُـراهُ أخطـأ أم أصـاب شـعوري؟
قـالوا سنشـهدُ أن حملـت رسـالةً ... بَلَّغْتَهـا، وغـدت حـديث دهـور
وعـلي منِّـي، مـا عـليٌّ؟ مـثلما ... أنـا منـه، وهـو خليفتـي ووزيـري
وسـنلتقي يومـاً، عـلى الحـوض الـذي ... كاسـاتُه مـن فضـة وأثـير
ولسـوف يـأتيهم عـليٌّ، مُبْكـراً ... في الوافـدين، وقبـل كـل بكـير
وهناك أَسألُهم: تُـرى حفظـوا مـع الـ ... آيـات بـالقرآن أمـر أمـيري؟

(شكور،٢٠٠٧: ٦٣)

أنجز الشاعر بوصفه مرسلا أفعالا أنجازية باستراتيجية توجيهية موظفا تقنية الاستفهام الذي خرج من دلالته الاصلية إلى دلالة سياقية قصدية أخرى،فالمحتوى القضوي للخطاب الموجه للمرسل إليه هو توجيهه للآخذ بمضامين ما جاء في خطبة الغدير،والايمان بالتكليف الشرعي بإمامة علي (عليه السلام)، وانه خليفة الرسول من خلال الدلالة المركزية في النص، والتي تجسدت في البيت الاخير وسألهم عن حفظ ماجاء من أمرٍ في تلك الواقعة التي حدد فيها الرسول الكريم سبل النجاة، والارتقاء حين الآخذ بها، ووصول المرسل إليه إلى مكافأته على الطاعة بلقاءِ الرسول على الحوض الذي كاساته من فضةٍ وأثير، فالمرسل لم يقصد من الاستفهام

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

تلك الدلالة الصريحة المباشرة، وإنما قصد التوجيه والإنذار الذي تولد بفعل السياق النصي والمقامي .

٢-٣-التوجيه بذكر العواقب:

وهي من الآليات التي استثمرها الشاعر عبد المسيح الأنطاكي في ملحمته موظفاً ما فيها من أفعالاً انجازية للتوجيه، وهذه الآلية ليست حكراً على ميدانٍ معينٍ أو مرسلٍ خاصٍ بل هي ملك كل من يرى أنها تخدم سياق خطابه. (الشهري، ٢٠٠٤: ٣٦٠) يقول الأنطاكي:

وسارت الركب في قول الرسول ... لأطراف الجزيرة ترويه لأهليها
تقول للمرتضى أوصى الرسول على ... غدير خم بذا أولاه تجويها
وما مضت مدة حتى الوصية شا ... عت في الأعارب في سامي معانيها
قالوا: إرادة طه من إرادة با ... ريه فلا مسلم برٌّ يناويها
إلا أُناسٌ أَكَنَّت بغضةً لعلي ... ما نست أنه قد كان غازيها
فاستعظمت أمر هاتيك الوصية لم ... ترغب بها كذَّبت مَن راح يرويها
أو أنَّها حسداً كانت تؤول ها ... تيك الوصية أو تسعى لتُخفيها
والناس إذ كثرت شتى مطامعها ... لا الانبياء ولا الأملاك ترضيها
كما نرى الحارث الفهري تغضبهُ ... وصية المصطفى يعنى لينفيها
ماحدّثوه بها حتى امتطى عَجِلاً ... جواده وسعى في الأرض يطويها
وإذا أتى طيبة ألفى الرسول بها ... في المسجد النبوي، الناسَ يُفتيها
فجاءهُ غاضباً في زيّ مشتبهٍ ... وسائلٍ عن أمورٍ ليس يدريها
نادى: أأحمدُ قد أمرتنا فأطعنا ... خمسةً ما سمعنا قبل ساديها

إلى قوله:

وقلتَ من كنتُ مولاه، العليُّ لهُ ... مولى، المقالةُ ذي قد أسمعونيها
فقل لنا جهرةً هل ذي المقالة من ... أوضاع نفسك أم باريك مُوحيها
فقال أحمد: بل من عند ربي ما ... مني أليَّةُ حقٍ رحت آليها
والله والله ألقاها الإله إليَّ ... مثلما كنت بين الناس مُلقيها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

والحارث اغتاظ من قول الرسول وولى في خطى ليس يدري كيف يخطيها
وقال: إن تك حقاً ياإلهي قو لةُ الرسول وحقاً أنت باغيها
أرسل علينا جميعاً من سمائك أحجاراً وعذّب نفوساً رُمت تشقيها
وما أتمَّ خزاه الله قولتهُ في باب مسجد طه وهو تاليها
إلا الحجارة من عالي السماء عليه الله سبحانه قد كان راميها
فمات حالا وتلك الحقَّ معجزةٌ بها أطاع رسول الله رائيها
وأيقنت أمة الهادي بأنَّ عليًّا لقد فاق كل الناس توجيها

(الانطاكي،١٩٩١: ٢١٦-٢١٧)

تحمل البنية الإخبارية في العملية التحاورية التي جسدها الشاعر بين الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم،وبين الفهري السياق التداولي للاحداث بعد خطبة الغدير،والتي تبين تأكيد المرسل على التسلسل التصاعدي لمجرياتها وصولا إلى قمة الحدث في البيت الأخير:

وأيقنت أمة الهادي بأن عليا لقد فاق كل الناس توجيها

الذي يمثل الدلالة المركزية للنص بوصفه فعلا انجازيا كشف عن الانساق المضمرة المتخبئة تحت كل مجريات الاحداث المتنامية داخل الحوار، ليفصح عن المسكوت عنه متكأً على آلية ذكر العواقب" التي عُدت من الآليات المهمة في بنية الخطاب التداولي، والتي استعان بها الشاعر لتثبيت المعنى أولاً: بأنَّ الامام علي عليه السلام هو المكلف بولاية المسلمين ،وثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه ثانياً،وموافقته له لاشتراكهما في المعنى،لأن المسكوت عنه هنا موافق للمنطوق به في الحكم وهذا مايسمى بفهوم الموافقة،ويسميه بعض الأصوليين مفهوم الخطاب، ويسميه الآخرون دلالة النص. (مصطفى،٢٠٠٠: ٤٢٩-٤٣٠)

خامسا - النتائج:

حاولت القراءة الكشف عن فاعلية ومقتضيات واقعة الغدير في ملاحم الشعر المسيحي، مستعينة بإجراءات النظرية التداولية، فقد قامت بصورة اساسية على الكشف عن استراتيجية القصد ومستوياتها اللغوية، بوصفها من اساسيات بناء النص وضرورة مهمة في ربط وتلاحم أجزائها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

وقد توصلت القراءة إلى مجموعة من النتائج اهمها:

١- استطاع الشاعر المسيحي إن يمازج بين التجارب مزجاً محكماً يكاد يتوه معه القارئ بما أُوتي الشاعر من قدرةٍ لغويةٍ إبداعيةٍ مكنته من توظيف التجارب الدينية، والإنسانية وإحيائها، وإختزالها في لغةٍ شعريةٍ مركزةٍ ومحدودةٍ،توحي إن اللغة ليست أداة أتصال فحسب،وإنما هي اداة سحرية للسيطرة على الاشياء،والكائنات مما أعطاها ذلك البعد التداولي الناتج عن المحاكاة الشعرية للتجارب الإنسانية للإنبياء والأولياء، والصالحين لجعل القارئ يعاين التجربة، ويستلهم منها العبر،والحكم فيما يخدم به نفسه ومجتمعه، واعطائها العناية في فضاء الاستشهاد وسعة تأثيرها في المجتمع الانساني وتداولها،وهو دليل على اهمية هذه المدونة الشعرية في تاريخ الادب العربي والاسلامي، هذه المقومات مجتمعه توصلنا إليها عبر قراءة هذه الملاحم الشعرية المميزة بطاقتها الفنية، واللغوية، والموضوعية، والتي تجلت فيها واقعة الغدير بكل ماتحمل من المعطيات الدينية،والإنسانية خدمةً للبشرية جمعاء مما حدى بشعراء الملحمة المسيح أستلهام مضامينها، وصبها في قالبٍ شعري مميزٍ اعطاها قابلية التداول، والتأثير في كل زمان ومكان .

٢- في قراءة الملاحم تداولياً رصدنا مجموعة من الاسئلة عن المتخاطبين، والمتكلم وغيرها من الاسئلة التي أجابت عنها التداولية بتحليلها للكلام العادي فكيف الحال مع نصوص ملحمية راقية بفكرتها، وطريقة نظمها، وغيرها من وسائل التشكيل التي جعلت منها نصاً خالداً بخلود الفكرة التي نظمت من اجله وهي (يوم الغدير).عبر رصدنا لبعض المعطيات السياقية التي اختارها الشعراء، ودورها في بناء استراتيجية تخاطبية ملائمة لنقل المعنى، والمقصد المتوخى تحقيقه.لذلك اعتمدنا تحليل بعض الاستراتيجيات التي مكنت الشعراء من بناء مقاصدهم برصد العناصر السياقية التي جعلت من نص الملحمة ممارسة تجري تداولياً مما يحول دون ثبات سماتها فالمرسل متجدد والمرسل إليه متجدد كذلك،مما يؤكد إن المتن الشعري الملحمي المسيحي ملائم للقراءة التداولية،وذلك لتوفر الأسس التي تقوم عليها وهو مبدأ القصدية .

٣- اعتنى الشعراء المسيح بخطابهم الشعري بمستوياته المتنوعة مدركين اهمية عناصر انتاج الخطاب اثناء عملية التخاطب من وظائف ومقاصد لأجل تحقيق فعل التأثير على المتلقي من خلال استثمار مجموعة من الاستراتيجيات التي اعتمدوها في بناء خطابٍ موجه بوصفها طريقة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

ناجحة للآقناع وهذا ما نادت به التداولية،إذ كانت الاستراتيجية التضامنية وجها من أوجه انزياح أطر الانتاج الابداعي الذي اعطى للوظيفة التوصيلية والتفاعلية اهميتها في تأكيد فاعلية الخطاب وتثبيت وتأكيد حكمه، مستثمرا الاسم العلم والكنية واللقب في بنائه وكانت المكاشفة وسيلة مهمة لكشف قصد المخاطب،وقد اتخذ الشعراء من الاستراتيجية التوجيهية بمستوياتها اللغوية كأسلوب الامر والاستفهام والتوجيه بذكر العواقب لتحقيق التأثير المرجو.

المصادر والمراجع

- الإبراهيمي، خولة طالب.(٢٠٠٠) **مبادئ في اللسانيات**، ط١، دار القصبة للنشر، الجزائر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٨٨) **لسان العرب**، ط١، نسّقه ووضع فهارسه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أرسطو. (١٩٧٣) **فن الشعر**، ط١،ترجمه وشرحه عبدالرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت.
- أرمينكو ، فرانسواز. (١٩٨٧) **المقابلة التداولية**، ت: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي.
- انطاكي، عبدالمسيح. (١٩٩١) **ملحمة الامام علي أو القصيدة العلوية المباركة**، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- بحيري، عامرمحمد. (١٩٥٤) **أمير الانبياء**، مطبعة العلوم، القاهرة.
- براون،ج. (١٩٩٤) **تحليل الخطاب**، ترجمة د.محمد لطفي الزليطي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود.
- البستاني، بطرس. (١٩٨٩) **أدباء العرب في الجاهلية والاسلام**، دار نضير عبود، بيروت.
- البستاني،سليمان. (١٩٠٤) **إلياذة هوميروس**، مطبعة الهلال، مصر.
- بن فارس، احمد. (١٤٠٤ه) **معجم مقايس اللغة**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.
- بوقرة، نعمان. (٢٠٠٤) **المدارس اللسانية المعاصرة**، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة.
- جاكبسون، ر. (١٩٨٥) **التواصل اللغوي ووظائف اللغة في الالسنية (علم اللغة الحديث قراءة تمهيدية)**، ترجمة ميشال زكريا، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

- الحرز، ناجي بن داوود. (٢٠٠٥) **الامام علي في عيون الشاعر بولس سلامة**، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.
- ذهبية، حمو الحاج. (٢٠١٥) **إشكالية النص في اللسانيات التداولية**، مجلة سمات، المجلدالاول ،العددالثاني.
- الرافعي، مصطفى صادق. (١٩٧٤) **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الرويلي،ميجان؛ البازغي، سعيد. (٢٠٠٠) **دليل الناقد الأدبي**، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- السكاكي. (١٩٨٧) **مفتاح العلوم**، ط٢، ضبطه نعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سلامة،بولس. (١٩٤٩) **عيد الغدير اول ملحمة عربية**، مطبعة النسر، بيروت.
- شكور،جورج. (٢٠٠٧) **ملحمة الامام علي(عليه السلام)**، ط١، مكتبة الروضة الحيدرية.
- الشهري ، عبد الهادي بن ظافر. (٢٠٠٤) **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة .
- شوقي، احمد. (١٩٣٢) **دول العرب وعظماء الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥) **التداولية عند العلماء العرب**، ط١، دار الطليعة، بيروت.
- الفرطوسي، عبدالمنعم. (١٩٨٦) **ملحمة اهل البيت**، مؤسسة أهل البيت، بيروت.
- فضيلة، يونسي. (٢٠٠٠) **استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، دراسة تداولية**، رسالة ماجستير جامعة مولود معمري تيزي، وزو الجزائر.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (١٩٦٧) **جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والاسلام**، حققه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي ،مطبعة نهضة مصر.
- المجيد، د.رائف يونس. **أهل البيت في الشعر المسيحي**،http://arabic.al-shia.org. "استرجعت في تاريخ ١ أغسطس،٢٠٢٠"
- مقدسي، أنيس. (١٩٧٣) **الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث**، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت.
- وهبة،مجدي؛ المهندس،كامل. (١٩٨٤) **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

- يعقوب،اميل بديع؛ عاصي، ميشال. (١٩٨٧) **المعجم المفصل في اللغة والأدب**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت.

References

- Brahimi, Khawla Talib, 2000 (1st edition), Principles in Linguistics, Dar Al-Kasaba Publishing, Algeria.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, 1988 (1st edition), The Tongue of the Arabs, curated and indexed by Ali Sherry, Arab Heritage Revival House - Beirut.
- Aristotle, 1973 (2nd edition), The Art of Poetry, translated and explained by Abdul Rahman Badawi, Dar Al Thaqafa - Beirut.
- Arminco, Francoise, 1987, deliberative interview, T.: Alloush, National Development Center.
- Antioch, Abdel-Masih, 1991 (2nd edition), the epic of Imam Ali or the blessed Alawite poem, Al-Alami Foundation for Publications.
- Beheiri, General Muhammad, 1954, Amir of the Prophets, Science Press - Cairo.
- Brown, C, 1994, Discourse Analysis, Dr. Muhammad Lutfi Al-Zelaiti (translator), Scientific Publishing and Press, King Saud University.
- Al-Bustani, Boutros, 1989, Arab writers in ignorance and Islam, Dar Nadir Aboud, Beirut.
- The Gardener, Solomon, 1904 The Homer, Homer, Al-Hilal Press, Egypt.
- Bin Faris, Ahmad, 1404 AH, Dictionary of Language Metrics, T - Abdul Salam Muhammad Harun, Islamic Information Office, Qom.
- Bougara, Noman, 2004 (1st edition), Contemporary Linguistic Schools, Literature Library, Cairo, Egypt.
- Jacobson, R, i 1, 1985, Linguistic Communication and Functions of Language in Linguistics (Modern Linguistics, Introductory Reading), Michel Zakaria (Translator), Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]

[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

- Al-Haraz, Naji bin Dawood, 2005, Imam Ali in the eyes of the poet Paul Salama, Umm Al-Qura Foundation for Investigation and Publishing.
- Golden, Hamo Al-Hajj, 2015, the problem of text in deliberative linguistics, features magazine, first volume, second issue.
- Al-Rafii, Mustafa Sadiq, 1974, History of Arab Literature, Arab Book House _ Beirut.
- Al-Ruwaili, Megan, and Al-Bazghi, Saeed, 2000 (2nd edition), Literary Critic Guide, The Arab Cultural Center, Casablanca.
- Al-Sakaki, 1987 (2nd edition), Miftah Al-Uloom, Tuned by Naim Zuzur, House of Scientific Books, Beirut - Lebanon.
- Salama, Paul, 1949, Eid Al-Ghadeer, the first Arabic epic, The Eagle-Beirut Press.
- Shakur, George, 2007 (1st edition), The Saga of Imam Ali (peace be upon him), Al-Rawdah Al-Haidariya Library.
- Al-Shehri, Abd al-Hadi bin Dhafer, 2004, 1st edition, Strategies of Discourse: A Linguistic Approach to Negotiations, The New United Book House.
- Shawqi, Ahmad, 1932, Arab Countries and the Greatest of Islam, Hindawi Foundation for Education and Culture.
- Sahrawi, Masoud, 2005, 1st edition, deliberative circulation among Arab scholars, Dar Al-Tale'ah, Beirut.
- Al-Fartousi, Abdel-Moneim, 1986, The People of the House Saga, The People of the House Foundation, Lebanon-Beirut.
- Fadila, Yonsei, 2000, Speech Strategies in the National Anthem, A deliberative study, Master Thesis, University of Mouloud Mamari Tizi, Ouzou Algeria.
- Al-Majeed, Dr. Raef Younis, Ahl al-Bayt in Christian Poetry, http: //arabic.al-shia.org. Retrieved on August 1th, 2020
- Makdisi, Anis, 1973, Literary Trends in the Modern Arab World, 5th Edition, Dar Al-Alam for Millions - Beirut.
- Wahba, Majdi, Al-Mohandes, Kamel, 1984 (2nd edition), A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Lebanon Library Beirut.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]

[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

- Ya`qub, Emil Badi`, Asi, Michel, 1987 (1st edition), The Thesaurus in Language and Literature, Dar Al-Alam for Millions - Beirut.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]

[DOI: 10.29252/san.1.2.220]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

واقعه غدیر خم در حماسه‌های شعر مسیحی؛ مطالعه کاربرد شناسی(پراگماتیسمی)

آلاء محمد لازم محمد الغراوی رایانامه: alaa.mohammed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
استادیار گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه بغداد، عراق.

چکیده

قصیده حماسی، حماسه، اپیک یا اپوپ، یک قصیده داستانی طولانی است. این تحقیق می کوشد خوانشی جدی از حماسه های شعر عربی مسیحی-که با الهام از بسیاری از درس ها و نتیجه گیری های روز الغدیر ارائه شده- را ارائه دهد. شاعران مسیحی با الهام از روز غدیر تصاویر هنری با توانایی های خلاقانه خلق کرده اند تا خوانندگان را به اهمیت آن در اصلاح سیر انسانیت راهنمایی کنند. حماسه های شعر عربی، یک ماده شعری غنی و مهم به شمار می آید که به آن توجه نشده است و درباره آن پژوهش های ادبی صورت نگرفته است تا اسرار ابداع موجود در آنرا در زبان ومعنا و تصویرش آشکار کند. در این پژوهش تلاش می کنیم تا به خوانش این حماسه ها بر اساس آنچه در نظریه پراگماتیسمی نمود یافته است، بپردازیم تا قدرت شعرا را در الهام فکری و فنی از روز غدیر بیان کنیم.این مسأله باعث می شود یک گفتمان شعری ایجاد شده وخواننده را به آن هدایت کنیم تا وی را به التزام به دستاوردها و عبرت ها و اندیشه های غدیر، تشویق کنیم؛ اندیشه ای که خواستار تمسک وچنگ زدن به ریشه های کشتی اهل بیت جهت نجات انسانیت است. این مفاهیم و دستاوردها به طور کلی باعث شد که اصرار ما برای خوانش حماسه های شعر مسیحی افزایش یابد، در حالی که تلاش می کنیم تا به بررسی میزان قدرت این حماسه ها در تحقق فرآیند ارتباطی بین خوانندگان نیز بپردازیم. همچنین به تحلیل این حماسه های روایی شعر مسیحی به روشی متفاوت و از طریق تعمق در دلالت ها، مقاصد و اهداف این حماسه ها و بررسی کارکردهایی که زبان آنرا نشان می دهدو نیز بررسی اهداف ارتباطی، با تکیه بر ساختار زبان وکارکردهای اساسی که گفتمانی زبانی را خلق می کند و در واقع مانند عصب ارتباطی بین خالق اثر و خوانندگان به شمار می آید، پرداختیم.

کلید واژه‌ها: حماسه‌سرایی، قصیده روایی، کاربردشناسی(پراگماتیسم)، راهبردها، قصد، روایت شناسی عربی.

استناد: الغراوی، آلاء محمد لازم محمد. بهار و تابستان (۱۳۹۹). واقعه غدیر خم در حماسه‌های شعر مسیحی؛ مطالعه کاربرد شناسی(پراگماتیسمی) (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، ۱(۲)، ۲۴۵-۲۲۰.

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار و تابستان ۱۳۹۹، دوره۱، شماره۲، صص. ۲۴۵-۲۴۵.
دریافت: ۱۳۹۹/۴/۱۶ پذیرش: ۱۳۹۹/۶/۱۶

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-04-26]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.9.9]
[DOI: 10.29252/san.1.2.220]